

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو بكر الصديق (١) فضائله

بيان الشيخ الفوزان حول بعض الصحفين

التاريخ: ١٤٢٩هـ

المكان: جامع الإمام مالك بن أنس / بالدمام

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠ و ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ص وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن أمر آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، ولا يشك عاقل يؤمن بالله ورسوله أن أصحاب النبي ص هم خير الخلق بعد رسول الله، وأنه ص سيد ولد آدم، وصحابته أفضل قرن من أمة وجدت على وجه الأرض، وإن معرفة أحوالهم وأخلاقهم وسيرهم لتضيء الطريق أمام المؤمن الذي يريد أن يعيش أسوة محمد ص، ومن هنا كان لزاماً علينا معرفة أخبارهم وسيرهم، ونشرها بين المسلمين عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع.

ولماذا؟ لأنهم نقلوا الإسلام إلينا نقلاً صحيحاً؛ ولأن المحافظة على الإسلام تستوجب العناية بتاريخهم، لئلا يجد أعداء الإسلام سبيلاً للطعن في الإسلام عن طريق الطعن في نقلته.

ولما كان الأمر كذلك دعت الحاجة إلى تبين فضائلهم؛ ليكون ذلك ردعاً للموتورين الذين كفروا الصحابة وضللوهم، وأسقطوا عدالتهم كي يهدموا الإسلام من قواعده وأنى لهم ذلك؟ لكنهم قوم لا يفقهون!!

إن أخبار هؤلاء الأخيار دواء للقلوب، وجلاء للألباب من الدنس والعيوب، وقودة في

زمن كادت القدوات أن تغيب، فمنهم مثال يحتذى، ونبراس يقتدى، ليعرف المتأخر للمتقدم فضله، ويسعى على دربه ونهجه بالوقوف على أخبار هؤلاء الأخيار تحيا القلوب، وباقتفاء آثارهم تحصل السعادة، وبمعرفة سيرهم ومناقبتهم تحيا القلوب، وبمعرفة مناقبتهم تحصل السعادة، وبمعرفة مناقبتهم تكون القدوة بجميل الخصال ونبيل المآثر والفعال.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ^٨ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَاخْتَارَ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ ^٨، وَأَنْصَارَ دِينِهِ.

وسيكون حديثنا في هذه الخطبة عن سيد الصحابة وإمام المسلمين بعد محمد ص إلا وأنه أفضل الصحابة، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على خير منه، إنه أول من آمن من الرجال على الصحيح بل هو أول مطلقا، وإنه لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح إيمانه، إنه الورع الحبي، الحازم الرحيم، التاجر الكريم، صاحب الفطرة السليمة من أدران الضلال، لم يؤثر عنه أنه شرب خمرا قط، ولم يؤثر عنه أنه سجد لصنم قط، ولم يتعامل بربا قط، ولم يؤثر عنه كذب قط، كان شبيهاً بالرسول ^٨، وأنعم به من شبه، رجل لا كالرجال وسيرة لا كالسير، إنه من لا يخفى عليكم، ولا على مثلكم من المؤمنين، إنه الصديق الأكبر أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة إنه ^١ وأرضاه، ولعن الله من أبغضه وعاداه.

إنه من دعي إلى الإسلام فما كبا ولا نبا ولا تردد، وإنما بادر إلى الإسلام وما تلبث وما تلعث،

وهاك يا عبدالله بعض الأحاديث النبوية الصحيحة في فضله ومنزلته:

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ كُنَّا نُخَيَّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ص فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - ^٨ - قَالَ « وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ، أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي »

وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ - ^٨ - فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. قَالَتْ أَرَأَيْتِ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتُ. قَالَ ^٨ « إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ ».

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - ^٨ - إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخْذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ^٨ - « أَمَا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ ». فَسَلَّمَ، وَقَالَ إِنِّي كَأَن بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ « يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ». ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ - ^٨ -، فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ - ^٨ - يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - ^٨ - « إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُ كَذَبْتُ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ». مَرَّتَيْنِ فَمَا أَوْذَى بَعْدَهَا.

أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ^٨ - يَقُولُ « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ - يَعْنِي الْجَنَّةِ - يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

الصَّدَقَةُ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرِّيَانِ « . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

وهالك يا عبدالله بعض أخباره في أول الإسلام:

فعن عائشة ل قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ^٨، ألح أبو بكر على الرسول ^٨ في الظهور وعدم الاختفاء، فقال ^٨: يا أبا بكر إنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلح على إظهار النور حتى وافقه ^٨ على ذلك، وظهر رسول الله والمسلمون، وتفرقوا في نواحي المسجد، وقام أبو بكر خطيباً في الناس -فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ^٨- ثار عليه المشركون، وثاروا على المسلمين معه، فضربوا أبا بكر ضرباً شديداً، حتى إن عتبة دنا منه فجعل يضرب وجهه بنعلين مسقوفتين، ثم يجثو على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه وأرضاه.

وجاء بنو تيم قوم أبي بكر، وأجلوا عنه المشركين، وقالوا: لئن مات لتقتلن عتبة ثأراً لأبي بكر، أما أبو بكر فمغمى عليه لا يتكلم بكلمة، رجع إليه قومه ليكلموه فما تكلم إلا آخر النهار، وكان أول ما قاله: ما فعل رسول الله ^٨!

أما أمه فقامت تلح عليه أن يطعم شيئاً وهو يقول: ما فعل رسول الله ^٨؟ فتقول: والله يا بني ما لي من علم بصحابك، قال: اذهبي إلى أم جميل فاطمة بنت الخطاب فسليها، خرجت إليها، فقالت: إن ابني يسأل عن محمد، قالت أم جميل: أتحبين أن اذهب معك إلى ابنك؟، قالت: نعم. فمضت إلى أبي بكر فوجدته صريعاً، فقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

فقال أبو بكر: ما فعل رسول الله ^٨؟ قالت أم جميل: هذه أمك تسمع -ولم تكن آمنت بعد، قال: لا عليك يا فاطمة! قالت: إنه سالم صالح بحمد الله، قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن أبي الأرقم، قال: فإن الله علي ألا أدوق طعماً ولا شراباً حتى آتي رسول الله ^٨.

فانتظروا حتى سكن الناس، ثم خرجت أمه وأم جميل يتكأ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ^٨، فلما رآه ^٨ قبله، وأكب عليه المسلمون، وورق له رسول الله ^٨ رقة شديدة لما يرى منه، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي من بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي يا رسول الله، ثم قال: يا رسول الله! هذه أمي برت بولدها وأنت مبارك، فادع الله لها وادعها إلى الله أن يستنقذها من النار، فدعاها ودعا لها رسول الله ^٨، فشهدت أن لا إله إلا الله.

عباد الله:

إن الصديق لم يفضل عمر ولا عثمان بكثرة صلاته وصيامه فكلهم كانوا يتنفلون مشاء الله ولكنه سبقهم بشيء وقر في قلبه وصدقه علمه، قال بكر بن عبد الله المزني بإسناد صحيح: إن أبا بكر لم يفضل الناس بكثرة صلاة ولا صيام، وإنما فضلهم بشيء وقر في قلبه، وفي الخبر الآتي بيان لذلك ففي الترمذي بسند حسن أن عمر ^٨ قال: {ندب النبي ^٨ للصدقة ذات يوم، فوافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً من الدهر، قال: فجئت بنصف مالي، فقال ^٨: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم مثله { وكانوا أهل صدق، لا يعرفون التباهي بغير الحق، ولا يعرفون الالتواء، كانوا أصفياء أتقياء أنقياء ي {ويأتي أبو

بكر ا وأرضاه بكل ماله لم يُبقِ قليلاً ولا كثيراً، فيقول ^٨: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فيقول عمر: فقلت في نفسي: لا أسابقك في شيء بعد اليوم أبداً}.

ويزداد الأمر وضوحاً ووضاءً حين يقول عليه الصلاة والسلام: (ما لأحد عندنا يد إلا وكافيه بها ما خلا أبا بكر؛ فإن له يدا يكافيه الله بها يوم القيامة).

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الحمد لله الذي أخذ العهد واليثاق على العلماء ليبينن الدين ولا يكتُمونه فقال: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ..)) [آل عمران: ١٨٧]، والصلاة والسلام على عبده ورسوله إمام العلماء وسيد الفقهاء، أما بعد:

فسبق أن تحدثنا عن تجاوز بعض الصحفيين المنتسبين لهذه البلاد، وأن تجاوز بعضهم خطير، وأنه لا رقيب عليهم ولا حسيب، وقبل أسبوع تقريباً أصدر سماحة والدنا وشيخنا العلامة عبدالرحمن بن ناصر البراك فتوى في مقالتين صادرتين عن كاتبين سعوديين ولكنهما أظهرتا الزندقة والعياذ بالله فكان مما قال وفقه الله ورعاه: وبهذا يتبين أن (من زعم أنه لا يكفر من الخارجين عن الإسلام الذي بعث الله به محمداً ^٩، إلا من حاربه)، أو زعم (أن شهادة ألا إله إلا الله لا تقتضي الكفر بما يعبد من دون الله، والبراءة منه ومن عابديه، ولا تقتضي نفي كل دين غير دين الإسلام مما يتضمن عدم تكفير اليهود والنصارى وسائر المشركين) فإنه يكون قد وقع في ناقض من نواقض الإسلام. فيجب أن يحاكم ليرجع عن ذلك. فإن تاب ورجع، وإلا وجب قتله مرتداً عن دين الإسلام، فلا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يرثه المسلمون. فنعوذ بالله من الخذلان وعمى القلوب، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

وإن من المؤسف المخزي نشر مقالاتٍ تتضمن هذا النوع من الكفر في بعض صحف هذه البلاد المملكة العربية السعودية؛ بلاد الحرمين. فيجب على ولاية الأمور محاسبة هذه الصحف على نشر مثل هذا الباطل الذي يشوه سمعة هذه البلاد وصورتها الغالية. وليعلم الجميع أنه يشترك في إثم هذه المقالات الكفرية كل من له أثرٌ في نشرها وترويجها من خلال الصحف وغيرها. اهـ.

فبدلاً أن يتوب هؤلاء إلى الله تعالى ويتركوا عنهم الخوض في دين الله ازدادوا طغياناً وتجبراً، وكان مما قالوه: أن هذه الفتوى لم تصدر ولا من عالم من العلماء الرسميين، فهم يريدون الضرب بين العلماء أو اتهام أعضاء هيئة كبار العلماء بالتقاعس عن دورهم، ولكن الله خيب ظنهم فقد أصدر شيخنا سماحة الشيخ صالح الفوزان فتوى تؤيد الشيخ البراك وكان مما قاله فيها: إن الأمر ازداد وطفح الكيل حتى تناول بعض - الصحفيين - العقيدة، وقال إن كلمة: لا إله إلا الله لا تقتضي الكفر بالطاغوت ولا تبطل الأديان.

وقال آخر: إن الإسلام لا يكفر من لا يدين به ومن لا يحاربه.

ولما سئل الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله عن هذه المقالات وأجاب عنها وذكر أن هذه الأقوال ردة عن دين الإسلام متبعا في ذلك ما جاء في الكتاب والسنة وإجماع العلماء على أن من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام مختاراً عالماً أنه يرتد عن دين الإسلام، وهذه المقالات تعتبر من نواقض الإسلام لأنها تسوي بين الكفر والإسلام. اهـ.

وهنا بين معالي الشيخ صالح الفوزان أن كلام الكاتبين المشار لهما ردة عن الإسلام،
فنسأل الله لها الهداية.